

مفهوم السلطان في القرآن الكريم - دراسة في السياقات والأبعاد التفسيرية

د. حسن محمد حسن المعلمي

أستاذ اللغة والدراسات القرآنية المشارك، كلية التربية، جامعة المحويت، الجمهورية اليمنية

elmoualimihassan@gmail.com

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٥/٢١ م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٥/٥/١ م

الملخص:

موضوع مفهوم السلطان في القرآن الكريم - دراسة في السياقات والأبعاد التفسيرية من الموضوعات القرآنية الجديرة بالدراسة والبحث لبيان مفهوم السلطان كمصطلح قرآني بمعنييه العام والخاص، ومفهوم سياقاته في الآيات القرآنية، وبالنظر في تفاسير المفسرين نلاحظ اختلافًا في تأويل كلمة السلطان من حيث اللغة نتيجة اختلاف سياقات الكلمة في الآيات القرآنية، وما دامت الحال كذلك في اللغة فتأثير ذلك واضحًا من حيث المفهوم الاصطلاحي، فالسياق التفسيري له أهمية كبيرة في كشف معاني المصطلح القرآني، وهو ما تتناوله هذه الدراسة التي هدفت إلى بيان مفهوم السلطان حسب موضع الكلمة في الآيات القرآنية وفقًا لسياقاتها وأبعادها التفسيرية بالاستناد إلى المعاجم والقواميس اللغوية والتفاسير، منهج الدراسة: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الاستقرائي، ومن أهم نتائج الدراسة الآتي: ١ - للسلطان في القرآن معنى عام هو: السلطة والسيادة والقوة والقهر، ومن لوازم ذلك الحجة والدليل والبرهان، ٢ - للسلطان في القرآن معنى خاص هو: من له حق الأمر على التنفيذ في حكم الدولة، سواء كان ذلك بالعدل أو غيره، ٣ - تتعدد معاني ومفاهيم السلطان في القرآن إلى ثمانية معان حسب السياقات التفسيرية هي: الحجة والبرهان، السلطة والحكم والتسلط، الدليل، القدرة والقوة، الملك، المعجزة، العلم، والعذر.

الكلمات المفتاحية: السلطان، السلطة، الدليل، البرهان، القوة.

The Concept of Sultan in the Holy Qur'an: A Study of Contexts and Interpretive Dimensions

Dr. Hassan Mohammed Hasan El-Moualimi

Associate Professor of Arabic Language and Qur'anic Studies –

Faculty of Education – University of Al-Mahweet

Yemen

elmoualimihassan@gmail.com

Date of Receiving the Research: 1/5/2025 Research Acceptance Date: 21/5/2025

Abstract:

The topic of "The Concept of Sultan in the Holy Qur'an: A Study of Contexts and Interpretive Dimensions" is among the Qur'anic topics that merit thorough study and investigation to clarify the term "sultan" as a Qur'anic concept, in both its general and specific meanings, as well as its contextual usage throughout various Qur'anic verses. Upon examining the interpretations of classical and modern exegetists, one notices significant variation in the interpretation of the word "sultan", primarily due to the linguistic and contextual variances in its occurrences within the Qur'an. As this variation is evident in the linguistic domain, its impact on the terminological understanding of the word is also clear, as the exegetical context plays a vital role in revealing the meanings of Qur'anic terminology. This study seeks to define the meaning of "sultan" based on its placement within different Qur'anic verses according to its contexts and interpretive dimensions with reference to Arabic lexicons and classical Qur'anic interpretations. The study adopts both a descriptive and an inductive analytical approaches. The key findings are as follows:

1- *The word "sultan" in the Qur'an carries a general meaning that includes: authority, sovereignty, power, and dominion—along with the connotations of proof, evidence, and argument.*

2- *The specific meaning of "sultan" in the Qur'an refers to a person who possesses legitimate executive authority within the governance of the state, whether that authority is exercised justly or otherwise.*

3- *The term "sultan" assumes eight distinct meanings in the Qur'an depending on its exegetical contexts which are proof and argument, authority and governance, evidence, power and might, monarchy, miracle, knowledge, and justification or excuse.*

Keywords: Sultan – Authority – Evidence – Argument – Power.

المقدمة:

الحمد لله الذي ما للعالم خالق وصانع، ولا له عما يريد مانع ودافع، وكل عزيز على بابه بالذل خاشع، وكل سلطان لسلطته خاضع متواضع، والصلاة والسلام على نبينا محمد عبده ورسوله سراج له لامع، وسيفه قاطع، ودينه جامع، ولأتمته شافع، وبعد:

فالسلطان مفهوم قرآني له سياقات وأبعاد تفسيرية متعددة لاختلاف التأويل لدى أئمة التفسير، فبعض منهم يؤوله تأويلاً لا يخرج عن المفهوم اللغوي، وبعض آخر يؤوله حسب سياق الآية واتساع المعنى بما لا يخرج عن السياقات اللغوية؛ إلا أن بعض التأويلات التفسيرية غريبة من حيث التأويل والسياق اللغوي، ومن حيث المعنى العام للآية كما هي الحال في تأويل الآية ٣٣ من سورة الرحمن، الأمر الذي استدعى تمحيص تلك التأويلات والروايات المستندة إليها، والمعتمدة عليها، وفق المعنى الإجمالي الذي تتحدث عنه الآية متصلة بما قبلها وما بعدها في سياق الوحدة الموضوعية، مع بيان الأبعاد التفسيرية لكل آية، وتأويلها بالدليل النقلي الصحيح، أو بالدليل العقلي السليم، أو بهما معاً، وكلها مبثوثة في التفاسير من حيث إيرادها وترجيح بعضها على بعض، مما سهّل تحليلها واستقراءها واستنباط المعاني والمفاهيم التفسيرية الموضوعية بما يحقق الأهداف المرجوة، والغايات المنشودة.

أهمية البحث:

القرآن الكريم يعتبر وحدة موضوعية متكاملة ومتناسقة، ويعد التفسير بياناً لآياته، ومن ألوان التفسير الموضوعي الذي يهتم ويتناول الموضوع القرآني الوارد في القرآن بصورة موضوعية، مع بيان ما يعالجه ذلك الموضوع، ومن تلك الموضوعات القرآنية موضوع مفهوم السلطان في القرآن الكريم لمعرفة معانيه ومفاهيمه اللغوية، وأقوال أئمة التفسير عنه كموضوع موضوعي متصلة آياته بعضها ببعض، من هنا تبرز أهمية البحث كلبنة من لبنات التفسير الموضوعي، لما لهذه الدراسات من أهمية في إبراز المعاني القرآنية ليزداد المؤمن بصيرة من دينه وقرآنه.

سبب اختيار الموضوع:

التفسير ميدان واسع مترامي الأطراف، والمطلع على كتب التفسير على اختلاف مشاربها اللغوية والفكرية يجد معاشة عظيمة في قراءة القرآن، ومن تلك المفاهيم للمصطلح القرآني،

ولقد تأملت آيات موضوع السلطان في القرآن الكريم فألفيته مناسباً لدراسته وجمع معانيه من ثانياً كتب التفسير مع ربط ذلك بصورة موضوعية.

أهداف البحث:

كون البحث يندرج في التفسير الموضوعي، فيمكننا تحديد أهم ما يهدف إليه البحث كما يلي:

١. بيان معاني السلطان في القرآن.
٢. بيان المفاهيم التي تضمنتها معاني السلطان في القرآن.
٣. إبراز أقوال المفسرين والاستناد إليها في معالجة الموضوع.
٤. بيان الغايات التي هدفت إليها الآيات الواردة فيها كلمة سلطان.

إشكالية البحث:

يمكننا تحديد الإشكالية على شكل سؤال رئيس كما يلي:

س ١: ما مفهوم السلطان في القرآن الكريم وفقاً للسياقات والأبعاد التفسيرية؟
وتتفرع منه أسئلة فرعية كما يلي:

س ١: ما هي المفاهيم التي تضمنتها معاني السلطان في القرآن؟
س ٢: ما الغايات التي هدفت إليها الآيات الواردة فيها كلمة السلطان؟

فرضيات البحث:

- يتوقع من خلال دراسة موضوع مفهوم السلطان في القرآن الكريم الفروض الآتية:
١. تتعدد معاني السلطان حسب السياق الموضوعي لكل آية.
 ٢. اختلف المفسرون في بعض المعاني لكلمة السلطان نتيجة الأخذ بالتأويل اللغوي الدلالي المتنوع.
 ٣. ترتبط الآيات الواردة فيها كلمة السلطان بالوحدة الموضوعية المتناسقة ذات معاني متعددة.

حدود البحث:

تحدد حدود البحث بآيات القرآن المتضمنة لكلمة السلطان.

مصطلحات البحث:

المفهوم - الغاية - السلطان.



منهجية البحث:

- تحدد طبيعة الأبحاث الإنسانية نوع المنهجية المستخدمة في البحث، ولأن موضوعنا يندرج في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني فإنه يتناسب معه أن نسلك المنهجين الآتين:
١. المنهج الوصفي: وفيه يتم وصف موضوع السلطان بطريقة موضوعية مع ربط المعاني والأفكار التفسيرية.
 ٢. المنهج الاستقرائي التحليلي: وفيه يتم استقراء وتحليل الآيات القرآنية المتضمنة لكلمة السلطان للوصول إلى كشف وبيان الترابط اللفظي وتعدد المعاني حسب السياق القرآني للآية.

الدراسات السابقة:

- من خلال البحث والتحري والاطلاع عن الموضوع لم ألاحظ دراسة موضوعية في التفسير الموضوعي تناولت الموضوع من الناحية التفسيرية البحتة، وهناك دراسة تناولت الموضوع من الناحية الدلالية اللغوية استكمالاً لمتطلبات الشهادة الجامعية وهي بعنوان:
- لفظ السلطان في القرآن الكريم - (دراسة تحليلية دلالية) ٢٠١٥م - رحمة لينور، بحث مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية - مالانج - نيجيريا.

تناولت تلك الدراسة لفظ السلطان بدراسة علم الدلالة والاشتراك اللفظي من الناحية اللغوية والمعجمية والصرفية، وهدفت إلى:

١. معرفة موقع لفظ السلطان في القرآن الكريم.
 ٢. معرفة معنى لفظ السلطان في القرآن الكريم.
- وتوصلت إلى نتائج منها:

١. أن دلالة لفظ السلطان تدل على ثمانية معان.
٢. أن لفظ السلطان في القرآن وردت ٣٧ مرة.
٣. فسّر المفسرون لفظ السلطان إلى أربعة معان.

وتختلف الدراسة تلك عن موضوعنا، حيث تناولته من الناحية الدلالية، ودراستنا تناولته من ناحية السياقات والأبعاد التفسيرية الموضوعية، لاسيما وأن معاني السلطان عند

المفسرين تتجاوز المعاني الأربعة التي توصلت إليها تلك الدراسة، وهو فارق معتبر بين دراستنا وتلك الدراسة.

خطة البحث:

المبحث الأول: معاني السلطان في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: معنى السلطان في اللغة

المطلب الثاني: معنى السلطان في الاصطلاح

المطلب الثالث: الترابط اللغوي والاصطلاحي في التعريف

المبحث الثاني: المعاني والمفاهيم التفسيرية للسلطان

المطلب الأول: التأويل بمعنى الحجة والبرهان

المطلب الثاني: التأويل بمعنى القدرة والقوة والغلبة

المطلب الثالث: التأويل بمعنى المعجزة

المطلب الرابع: التأويل بمعنى السلطة والتحكم التسليط

المطلب الخامس: التأويل بمعنى الدليل

المطلب السادس: التأويل بمعنى المُلْك والمملكة

المطلب السابع: التأويل بمعنى العلم

المطلب الثامن: التأويل بمعنى العذر.

الخاتمة

النتائج

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: معاني السلطان في اللغة الاصطلاح

المطلب الأول: معنى السلطان في اللغة

السلطان مشتق من الفعل سَلَطَ، والمصدر فيهما: السَّلاطَة، وسُلطان كل شيء: حَدُّه وسَطوته، ومنه اشتقاق السُّلطان، وسُلطان الدَّم: تَبِعُهُ، وسُلطان النَّار: التَّهَابُهَا^(١).
واشتقاق السُّلطان من السَّليط، قَالَ: والسَّليط مَا يُضَاءُ بِهِ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلزَّيْتِ: السَّليط^(٢).

والسَّلاطَة: مُصَدَّرُ السَّليط من الرجال، والسَّليطَة من النساء، سَلَطَتْ سَلاطَة، والسُّلُطُ باللسان: أَشَدُّ من السَّليط، وهو سَليطُ القَوْمِ وَكَلِيمُهُمْ وَكَلِيمُهُمْ: أَي أَسْلَطَهُمْ لِسَانًا. وَسَنَابِكُ سَلَطَاتٍ: أَي حَدَادٌ، والسَّليط: الذُّبَالُ. والزَّيْتُ، والسُّلطان: فِي مَعْنَى الْحُجَّةِ، وَقُدْرَةُ الْمَلِكِ، وَيَذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَقِيلَ: وَاحِدُ السُّلْطَانِ سَليط^(٣).

سَلَطَ: السَّيْنُ وَاللَّامُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْقَهْرُ، مِنْ ذَلِكَ السَّلاطَة، مِنْ السَّسَلَطِ وَهُوَ الْقَهْرُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ السُّلْطَانُ سُلْطَانًا، وَالسُّلْطَانُ: الْحُجَّةُ، وَالسَّليطُ مِنَ الرِّجَالِ: الْفَصِيحُ اللَّسَانِ الذَّرْبُ، وَالسَّليطَة: الْمُرَأَةُ الصَّخَابَةُ، وَمِمَّا شَدَّ عَنِ الْبَابِ السَّليطُ: الزَّيْتُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٤).

وَالسُّلْطَانُ: الْوَالِي، وَهُوَ فُعْلَانٌ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَالْجَمْعُ: السَّلاطِينُ، وَالسُّلْطَانُ أَيضًا: الْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ، وَلَا يُجْمَعُ لِأَنَّ مَجْرَاهُ مَجْرَى الْمَصْدَرِ، وَامْرَأَةُ سَليطَة أَي: صَخَابَةٌ، وَرَجُلٌ سَليطٌ أَي: فَصِيحٌ حَدِيدُ اللَّسَانِ بَيْنَ السَّلاطَة، وَالسُّلُوطَة يُقَالُ: هُوَ (أَسْلَطَهُمْ) لِسَانًا، وَالسَّليطُ بِوَزْنِ الْبَسِيطِ: الزَّيْتُ عِنْدَ عَامَّةِ الْعَرَبِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ دُهْنُ السَّمْسِمِ^(٥).

الفرق بين الملك والسُّلطان:

(١) جمهرة اللغة، الأزدي (٦/ ٨٣).

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (١٢/ ٢٣٥).

(٣) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد (٢/ ٢٤٨).

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ٩٥).

(٥) مختار الصحاح، الرازي (١/ ١٥٢) لسان العرب، ابن منظور (٧/ ٣٢١).

أن السلطان قُوَّة اليَدِ فِي الْقَهْرِ لِلْجُمُهورِ الْأَعْظَمِ وللجماعة اليَسِيرَةِ أَيْضاً، أَلَا تَرى أَنَّهُ يُقالُ الْحَلِيفَةُ سُلْطانُ الدُّنْيا وَمَلِكُ الدُّنْيا، وَتَقولُ لِأَميرِ الْبَلَدِ سُلْطانُ الْبَلَدِ، وَلَا يُقالُ لَهُ مَلِكُ الْبَلَدِ، لِأَنَّ الْمَلِكَ هُوَ مَنْ اتسعتْ مَقدَرتُهُ على ما ذَكرنا، فالملك هُوَ الْقُدْرَةُ على أَشياءَ كَثيرَةٍ، وَالسُّلْطانُ الْقُدْرَةُ سِوَاها كَانَتْ على أَشياءَ كَثيرَةٍ أو قَليلَةٍ، وَلِهَذَا يُقالُ لَهُ فِي دارِهِ سُلْطانُ، وَلَا يُقالُ لَهُ فِي دارِهِ مَلِكٌ^(٦).

المطلب الثاني: معنى السلطان في الاصطلاح

لم أقف على تعريف اصطلاحي لكلمة السلطان عدا استعمالها وإطلاقها على الوالي أو الأمير على منطقة أو دولة، واشتهر هذا الإطلاق منذ قرون عديدة، وفي زماننا المعاصر اشتهر أكثر في الجانب السياسي، ويمكننا تعريفه من حيث المعنى الاصطلاحي العام والخاص كما يلي:

أ. المعنى العام: السلطان: هو السلطة والقوة والقهر والسيادة، ومن لوازم ذلك الحجة والدليل والقدرة والبرهان، وقد أجمل القرطبي تلك اللوازم بقوله: (السلطان: ما يدفع به الإنسان عن نفسه أمراً يستوجب به عقوبة)^(٧).

ب. المعنى الخاص: السلطان: هو من له حق الأمر على التنفيذ في حكم الدولة، سواء كان ذلك بالعدل أو غيره.

المطلب الثالث: الترابط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في التعريف

بالنظر في المعنى اللغوي في تعريف كلمة السلطان فإننا نلاحظ تعدد المعاني حسب السياق المرتبط بالكلمة، فمنه الحجة والبرهان، والقوة والسلطة والحكم، ومنه المعجزة والدليل والقدرة، ويلاحظ أن المعنى الاصطلاحي يوظف تلك المعاني حسب مدلول الاستعمال، ففي الحكم على الخلائق فالله هو الحاكم المالك، وبين الناس أنفسهم فالقاضي الذي يقضي بين الناس سلطانه الفصل بالعدل، وفي السياسة والدولة فالسلطان الوالي، وفي العقيدة والتربية والثقافة

(٦) الفروق اللغوية، العسكري ١/ ١٨٨.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤ / ٣٤).

فالسُّلطان الدليل والقدرة والحجة والبرهان، فلاشتراك اللفظي من حيث الاستعمال هو رابط بين التعريفين، ولكن من حيث الدلالة فالاختلاف وارد.

المبحث الثاني: المعاني والمفاهيم التفسيرية للسلطان

تتعدد المعاني والمفاهيم التفسيرية لكلمة السلطان حسب السياق، فالسياق يبرز المعنى المفهوم من خلال موقع الكلمة فيه، فقد يرد بمعنى في آية، ويختلف عنه في آية أخرى، أو من خلال الدلالة اللغوية والشرعية للنص من الكتاب والسنة.

المطلب الأول: التأويل بمعنى الحجة والبرهان

اتجه أغلب المفسرين في تأويل السلطان إلى تأويله بالحجة والبرهان في آيات كثيرة، وتأويلهم بُني على فهمهم لسياق الآية الواردة فيها كلمة السلطان حيث تستعمل الحجة والبرهان لاقناع الآخرين بمضمون الرسالة المرسلة من الله إلى عباده، أو نفى الحجة والبرهان للمشركين فيما ادعوه من باطل، قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥١]، وقال تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ الْعَرَبَ يُرِيدُونَ أَنْ يُكْفِّرُوا بِمَا كُفَرُوا يُكْفِّرُونَ وَيَأْمُرُونَ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعِزُّوهُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْهِمُ السَّلَمَ وَيَكْفُرُوا بِآيِهِمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْبِلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء: ٩١]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَخْذُوا الْكُفْرَيْنَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء: ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَيْبٌ فَأَنْجِدُوا لَوْنِي فِي سَمَاءٍ سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعََكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٧١]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ لَكُمْ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ أَمْرٌ آلَا تُعْبَدُوا إِلَّا

إِنَّا هَذَا الَّذِي أَلَيْنَا الْقِيَمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [سورة يوسف: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ [سورة إبراهيم: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿ [سورة الحج: ٧١]، وقال تعالى: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُمْ يَنْتَكِبُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ﴿ [سورة الروم: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿ [سورة الدخان: ١٩]، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿ [سورة الطور: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا آتَمَّ وَءَابَاؤُكُمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿ [سورة النجم: ٢٣].

فتأويل السلطان في هذه الآيات كلها بالحجة والبرهان والبينة، وأما من حيث سياق الآيات فسياق الآية ١٥١ من سورة آل عمران يتحدث عن المنافقين الذين جَبَنُوا المسلمين في غزوة أحد ولم يقاتلوا كفار قريش؛ بل طعنوا في النبوة بقولهم لو كان محمد نبياً لم يُهزم، فهذا كفر بالله يضاف إلى كفر قريش لا حجة ولا برهان لهم في ذلك، فالسياق أبان المعنى لكلمة السلطان في هذا الموضع^(٨).

وأما الآية ٩١ من سورة النساء فسياقها يتحدث عن أناس من قبائل العرب حول المدينة المنورة مخادعين كانوا يظهرون الإسلام ليأمنوا من القتل والسبأ وأخذ الأموال وهم كفار، وكلما دعاهم قومهم إلى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم، وانضموا إليهم في قتال المسلمين،

(٨) ينظر: جامع البيان، الطبري (٧/ ٢٧٩)، تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (١/ ٣٢٤)، الكشف والبيان، الثعلبي (٣/ ١٨٣)، تفسير القرآن، السمعاني (٣٦٥)، معالم التنزيل، البغوي (١/ ٥٢٢)، الكشف، الزمخشري (١/ ٤٢٥)، المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٥٢٣)، زاد المسير، ابن الجوزي (١/ ٣٣٣)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤/ ٢٣٣)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٢/ ٤٢)، مدارك التنزيل، النسفي (١/ ٣٠٠)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (١/ ٨٧)، الجواهر الحسان، الثعلبي (٢/ ١٢٢)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٣/ ٢٢٥)، فتح القدير، الشوكاني (١/ ٤٤٦)، روح المعاني، الألوسي (٤/ ٣٥٣)، فتح البيان، القنوجي (٢/ ٣٥٢)، محاسن التأويل، القاسمي (٢/ ٤٢٧).

وما دامت تلك حالهم جعل الله للمؤمنين حجة في قتلهم أينما لقوهم لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وخباثتهم، وإضرارهم بأهل الإسلام^(٩).

وأما سياق الآية ١٤٤ من سورة النساء فيتحدث عن نهى الله عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ولا يتهم لهم مصابحتهم ومصادقتهم ومناصحتهم، وإفشاء وأحوال وأسرار المؤمنين إليهم، ومن يفعل ذلك فإنما أقام على نفسه الحجة والبينة بأنه موافق للكافرين، فموالة الكافرين أوضح أدلة النفاق، ومن كانت تلك حاله فعذاب الله به واقع لا محالة^(١٠).

وأما سياق الآية ٨١ من سورة الأنعام فإنه يتحدث عن قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه حين حاجهم وكشف لهم زيف عبادتهم للأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ويبيّن لهم أن الخوف من الله ومن عذابه الأليم وليس من تلك الأصنام التي لا تستطيع تحقيق الأمن لهم؛ بل الأمن لمن آمن بالله، وتلك حجة وبرهان عقلي لإبراهيم عليه السلام تجاه قومه وتخويفهم له بالأصنام بأنها

(٩) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٩/٨)، بحر العلوم، السمرقندي (٣٢٥/١)، الكشف والبيان، الثعلبي (٣٥٨/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (١٤١٦/٢)، تفسير القرآن، السمعاني (٤٦١/١)، معالم التنزيل، البغوي (٦٧٥/١)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٩٢/٢)، زاد المسير، ابن الجوزي (٤٤٧/١)، مفاتيح الغيب، الرازي (١٧٣/١٠)، أنوار التنزيل، البضاوي (٨٩/٢)، مدارك التنزيل، النسفي (٣٨٣/١)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (١١٧/١)، الجواهر الحسان، الثعلبي (٢٧٦/٢)، جامع البيان، الإيجي (٣٨٩/١)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٢١٥/٢)، فتح القدير، الشوكاني (٥٧٣/١)، روح المعاني، الألوسي (١٠٨/٣)، فتح البيان، القنوجي (١٩٨/٣)، محاسن التأويل، القاسمي (٢٥٥/٣)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٥٥/٥).

(١٠) ينظر: جامع البيان، الطبري (٣٣٦/٩)، بحر العلوم، السمرقندي (٣٥٠/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (٤١٦/١)، تفسير القرآن، السمعاني (٤٩٥/١)، معالم التنزيل، البغوي (٧٥١/١)، الكشف، الزمخشري (٥٨٠/١)، المحرر الوجيز، ابن عطية (١٢٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤٢٥/٥)، أنوار التنزيل، البضاوي (١٠٥/٢)، مدارك التنزيل، النسفي (٤٠٨/١)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (١١٢/٤)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٤١/٢)، الجواهر الحسان، الثعلبي (٣٢١/٢)، جامع البيان، الإيجي (٤٢٣/١)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٢٤٦/٢)، روح المعاني، الألوسي (١٧٠/٣)، محاسن التأويل، القاسمي (٣٨٠/٣)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٤٣/٥).

ستضره، لأن الإشراف بالله لا يصح أن يكون عليه حجة؛ بل الحجة للحق على الباطل، وهي التي أظهرها الله لإبراهيم^(١١).

وأما الآية ٣٣ من سورة الأعراف فسياقها يتحدث عن تحريم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق، والشرك بالله والتقول على الله افتراء وكذباً ما لم ينزل به الله حجة وبرهاناً/ وهو نقي الإنزال والحجة معاً، فإن المشركين يعزون ضلالهم في الدين إلى الله، وهو ادعاء باطل، فإنهم أشركوا بالله وعبدوا الأصنام والأوثان، ما لم ينزل به حجة وبرهاناً^(١٢).

وأما الآية ٧١ من سورة الأعراف فسياقها يتحدث عن دعوة هود عليه السلام لقومه لعبادة الله وترك عبادة الأصنام من دون الله، فإنها أصنام لا تضر ولا تنفع، وما جعل لهم في عبادتهم إياها من حجة يحتجون بها، ولا معذرة يعتذرون بها، ولو كانت تلك حالهم لأنزل الله بها آية أو نصب لها حجة، وكلاهما مستحيل، فبشركهم بالله وجب عليهم العذاب^(١٣).

وأما الآية ٦٨ من سورة يونس فسياقها يتحدث عن مشركي مكة حينما زعموا أن الله ولدًا وهو زعم باطل، وادعاء كاذب، فإذا عندهم بما يقولون ويدعون من حجة يحتجون بها؛ بل الحجة عليهم بالأدلة برهان لديهم، ومن كانت حاله تلك فهو من الخاسرين في الدنيا والآخرة، وله عذاب أليم^(١٤).

(١١) ينظر: جامع البيان، الطبري (١١/ ٤٩٠)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٢/ ٣١٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/ ٣٠)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ٢٩٤)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (١/ ١٧٥)، روح المعاني، الألوسي (٤/ ١٩٤)، محاسن التأويل، القاسمي (٤/ ٤١٢).

(١٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٢/ ٤٠٤)، معالم التنزيل، البغوي (٢/ ١٨٩)، الكشف، الزمخشري (٢/ ١٠١)، مفاتيح الغيب، الرازي (٤/ ٢٣٣)، فتح القدير، الشوكاني (٢/ ٢٢٩)، روح المعاني، الألوسي (٤/ ٣٥٣)، فتح البيان، القنوجي (٤/ ٣٣٤)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٨/ ١٠١).

(١٣) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٢/ ٥٢٣)، معالم التنزيل، البغوي (٢/ ٢٠٣)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٢/ ٤٢٠)، مفاتيح الغيب، الرازي (٤/ ٣٠٣)، مدارك التنزيل، النسفي (١/ ٥٧٩)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ٤٣٤)، فتح القدير، الشوكاني (٢/ ٢٤٩)، روح المعاني، الألوسي (٤/ ٣٩٧)، محاسن التأويل، القاسمي (٥/ ١١٨)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٨/ ٢١٣).

(١٤) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٥/ ١٤٦)، معالم التنزيل، البغوي (٢/ ٤٢٨)، الكشف، الزمخشري (٢/ ٣٥٨)، مفاتيح الغيب، الرازي (١٧/ ٢٨١)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٨/ ٣٦١)،

وأما الآية ٤٠ من سورة يوسف فسياقها يتحدث يوسف عليه السلام حينما كان مسجوناً في مصر فدعا من في السجن من المسجونين إلى عبادة الله وحده، ونبذ عبادة الأصنام التي سموها بمرض الجهل والضلالة بأسماء آله أرباباً، شركاً منهم وتشبيهاً لها بأسماء الله، ما أنزل الله تلك الأسماء، ولا أذن لهم بتسميتها بمسميات دلالة ولا حجة، ولذلك نفى أن تكون موصوفة بصفات الألوهية، إذ عدم إنزال حجة تدل على الصحة لا يستلزم إنزال حجة على البطلان، فليس لتلك الأصنام التي سموها آلهة من الحكم والأقدار والأرزاق شيء، فلماذا يعبدونها إذن^(١٥).

وأما الآية ١١ من سورة إبراهيم فسياقها يتحدث عن مخاطبة الرسل صلوات الله عليهم لأقوامهم عن بشريتهم في الصورة والهيئة وأن الله اصطفاهم رسلاً إلى أقوامهم ليدعوهم إلى عبادة الله، وما كان للرسل أن تأتي بالحجج والبراهين على صدقهم إلا بإذن الله، فالدعوة إلى الله تتطلب الحجج والبراهين الثقلية والعقلية^(١٦).

وأما الآية ٧١ من سورة الحج فسياقها يتحدث عن مشركي مكة وعبادتهم الأصنام من دون الله، فلم تكن لهم حجة وبرهان في عبادتها، متجاوزين عبادة الله تعالى^(١٧).

-
- أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ١١٩)، مدارك التنزيل، النسفي (٢/ ٣٢)، فتح القدير، الشوكاني (٢/ ٥٢٣)، فتح البيان، القنوجي (٦/ ٩٧)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١/ ٢٣١).
- (١٥) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٦/ ١٠٦)، بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ١٩٣)، الكشف، الزمخشري (٢/ ٤٧١)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/ ٢٤٦)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ١٦٤)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٣٩٠)، فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٣٣)، روح المعاني، الألوسي (٦/ ٤٣٥)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٢/ ٢٧٦).
- (١٦) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٦/ ٥٣٨)، الكشف والبيان، الثعلبي (٥/ ٣٠٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسسي (٥/ ٣٧٨٥)، تفسير القرآن، السمعاني (٣/ ١٠٧)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ٣٤٧)، نظم الدرر، البقاعي (١٠/ ٣٩٥)، جامع البيان، الإيجي (٢/ ٢٨٨)، فتح القدير، الشوكاني (٣/ ١١٧)، روح المعاني، الألوسي (٧/ ١٨٨).
- (١٧) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٣/ ٣٥١)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٣٣٣)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ٩٥)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٧٩)، مدارك التنزيل، النسفي (٢/ ٤٥٤)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٤٦)، نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ٩٣)، فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٥٥٣)، فتح البيان، القنوجي (٩/ ٨٢)، محاسن التأويل، القاسمي (٧/ ٢٧٤)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧/ ٣٣٣).

وأما الآية ٣٥ من سورة الروم فسياقها يتحدث عن الناس مخبراً إنهم في حال الاضطراب يدعون الله وحده لا شريك له، وأنه إذا أسبغ عليهم النعم إذا فريق منهم يشركون بالله، ويعبدون معه غيره، فما لهم من الله في ذلك حجة وبرهان يحتجون به^(١٨).

وأما الآية ١٩ من سورة الدخان فسياقها يتحدث عن مرحلة من مراحل قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وهذه المرحلة لعلها بعد عدة محاروات جرت مع فرعون وملائته، فلما أحس موسى عليه السلام أن فرعون وملائه منغمسون في الكفر والجحود والإجرام طلب إرسال بني إسرائيل معه للخروج إلى الأرض المقدسة لتحقيق عبادة الله فأبوا، وفي كل مرحلة يستظهر موسى عليه السلام الحجج والبراهين الدالة على صدقه وصدق أخيه، وأنها أرسلنا من الله، فتأويل السلطان بالحجج والبراهين العقلية يتناسب مع تفاصيل مرحلة ذلك اللقاء، فقد تابعت الحجج من موسى وهارون حسب الحال ومقام المقال، والآية دالة على قرب المفاصلة بين الفريقين^(١٩).

وأما الآية ٣٨ من سورة الطور فسياقها يتحدث عن المشركين المعرضين عن الإسلام بتباهيهم بأبائهم ومجدهم، فالآية جاءت تسفيه لهم وتركيب لعقولهم، فهم لو كانوا عقلاء لأسلموا لما رأوا من الحجج والبراهين الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلما لم يكونوا من العقلاء بامعان عقولهم في الحق وصولاً إلى الحق، فكيف يرتقون إلى عالم الملكوت

(١٨) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (١٣/٣)، الكشف والبيان، الثعلبي (٧/٣٠٣)، معالم التنزيل، البغوي (٣/٥٧٩)، الكشف، الزمخشري (٣/٤٨٠)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/٣٣٨)، مدارك التنزيل، النسفي (٢/٧٠١)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (٨/٣٩٢)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/٣١٧)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (١/٥٣٥)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/١٣٤)، جامع البيان، الإيجي (٣/٣٠٠)، فتح القدير، الشوكاني (٦/٣١٧)، روح المعاني، الألوسي (١١/٤٣).

(١٩) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٦/١٠٦)، معالم التنزيل، البغوي (٢/٤٩٣)، الكشف، الزمخشري (٢/٤٧١)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/٢٤٦)، مفاتيح الغيب، الرازي (١٨/٤٥٩)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/١٩٢)، روح المعاني، الألوسي (٦/٤٣٥).

فيسمعون كلام الله عز وجل، فإن ادعوا ذلك فليأت مستمعهم بحجة واضحة وبرهان قاطع على ذلك، ولن يستطيع لاستحالة نقلًا وعقلًا وحالًا (٢٠).

وأما الآية ٢٣ من سورة النجم فسياقها يتحدث عن مشركي مكة وتسميتهم للأصنام باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وهي تسميات سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان أي حجة وبرهان، فتأويل السلطان بالحجة والبرهان ينسجم مع السياق (٢١).

المطلب الثاني: التأويل بمعنى القدرة والقوة والغلبة

أورد كثير من المفسرين في تفاسيرهم الآيات التي تضمنت كلمة السلطان الواردة بمعنى القدرة والقوة والغلبة والقهر، من تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْ مَوْأ أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخَتِي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٢].

وقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [سورة الحجر: ٤٢]، وقوله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا} [سورة الإسراء: ٦٥]، وقوله تعالى: {قَالَ سَنَشُدُّ عَضْذَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيْنَتِنَا إِنَّمَا وِمِنْ أَتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ} [سورة القصص: ٣٥]، وقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ} [سورة الصافات: ٣٠].

(٢٠) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (٢٧٩/٥)، معالم التنزيل، البغوي (٢٩٥/٤)، المحرر الوجيز، ابن عطية (١٩٣/٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٥/١٧)، مدارك التنزيل، النسفي (٣٨٧/٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٣٧/٧)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (٦٩٩/١)، فتح القدير، الشوكاني (١٢٢/٥)، محاسن التأويل، القاسمي (٥٤/٩)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٣/٢٧).

(٢١) ينظر: جامع البيان، الطبري (٥٢٣/١٢)، معالم التنزيل، البغوي (٤٩٣/٢)، زاد المسير، ابن الجوزي (١٨٩/٤)، أنوار التنزيل، البضاوي (١٦٤/٣)، مدارك التنزيل، النسفي (٣٩٣/١٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٥٨/٧)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (٧٠٢/١)، نظم الدرر، البقاعي (٦٠/١٩)، فتح القدير، الشوكاني (١٣٢/٥)، روح المعاني، الألوسي (٥٧/١٤)، فتح البيان، الفتوحي (٢٥٨/١٣)، محاسن التأويل، القاسمي (٧٥/٩).

ولعل اختلاف التأويل لكلمة السلطان الواردة في الآيات السابقة يخضع لفهم سياق الآيات، وأئمة التفسير الذين فسروا كلمة السلطان في الآيات بالقوة والغلبة والقهر والقدرة إنما نظروا إلى سياق الآية التي تدل على تلك المعاني.

فسياق الآية ٢٢ من سورة إبراهيم يتحدث عن خطبة إبليس لعنه الله لأتباعه على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعاً بعدما قضى الله بين عباده، فأدخل المؤمنين الجنات، وأسكن الكافرين الدركات، فقام إبليس لعنه الله حينئذ في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعاً خطيباً ليزيدهم حزناً وحسرة، وقد وعدهم النصر فأخلف وعده، وصدق الله وعده أن أدخلهم النار، فيقول إبليس لم أقهركم على الكفر والمعاصي، فسلطانه في هذه الآية قهره وقوته وقدرته (٢٢).

وأما الآية ٤٢ من سورة الحجر فالسياق يتحدث عن إبليس وتمرده وعتوه ومحاورته الله تعالى، ومحاولته تبرير عصيانه وكفره بعدم امتثال أمر الله بالسجود لآدم سجود تشریف كما سجد الملائكة كلهم أجمعون، فالله أخبرنا بأن ليس لإبليس قدرة وقوة وغلبة على قلوب عباده المخلصين (٢٣).

وأما الآية ٦٥ من سورة الإسراء فالسياق يتحدث عن المعنى نفسه الوارد في الآية السابقة من سورة الحجر (٢٤).

وأما الآية ٣٥ من سورة القصص فسياقها يتحدث عن قصة موسى وهارون عليهما السلام، فالخطاب إليهما ليذهبا إلى فرعون فيدعوانه إلى عبادة الله، وقد أيدهما الله بآيات العصا

(٢٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٦/ ٥٦٥)، تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (٢/ ٣٦٦)، الكشف، الزمخشري (٢/ ٥٥٠)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/ ٣٣٤)، مفاتيح الغيب، الرازي (١٩/ ٨٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ٣٥٦)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (٦/ ٤٢٨)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٤٨٩)، الجواهر الحسان، الثعالبي (٥/ ٣١٣).

(٢٣) ينظر: الكشف والبيان، الثعالبي (٥/ ٣٤٢)، زاد المسير، ابن الجوزي (٢/ ٥٣٥)، مفاتيح الغيب، الرازي (١٩/ ١٤٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٠/ ٢٩)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ٢١٢)، محاسن التأويل، القاسمي (٦/ ٣٣٦).

(٢٤) ينظر: الكشف، الزمخشري (٢/ ٦٧٨)، زاد المسير، ابن الجوزي (٣/ ٣٨)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢١/ ٣٦٩)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ٢٦١)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٩/ ٢١٦)، روح المعاني، الألوسي (٨/ ١٢٠)، محاسن التأويل، القاسمي (٦/ ٤٧٥).

واليد، وجعل لهما على فرعون سلطاناً أي غلبة، فالآية ختمت بآنتما ومن اتبعكما الغالبون، فالسياق قد ذكر في الآية التي قبلها الحجة والبراهين، وفي هذه الآية بيّن الثمرة من تلك الحجج والبراهين بأن الغلبة لموسى وهارون ومن معهما من المؤمنين، فلو كان تأويل السلطان بالحجة والبرهان لكان تكراراً دون ذكر العاقبة، وهذا في حق القرآن غير ممكن^(٢٥).

وأما الآية ٣٠ من سورة الصافات فسياقها يتحدث عن حوار الإنس والجن في عرصات القيامة فيقول الإنس إنكم أيها الجن تأتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى قوة وقدرة، ورددتمونا عن الإسلام والإيمان والعمل بالخير، فيرد الجن مخاطبين الإنس بل أنتم لم تؤمنوا بالله؛ بل كفرتم به، وما كان لنا عليكم من سلطان أي من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا، إذن فالسياق يتحدث عن مخاصمة التوبيخ فينفي الجن قدرتهم وقوتهم وقهرهم وغلبتهم للإنس على الكفر، وفي هذا بيان حال الرؤساء والأتباع من الجن والإنس في ذلك اليوم^(٢٦).

المطلب الثالث: التأويل بمعنى المعجزة

أورد كثير من المفسرين في تفاسيرهم الآيات التي تضمنت كلمة السلطان الواردة بمعنى المعجزة من تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [سورة هود: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [سورة غافر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [سورة الذاريات: ٣٨].

(٢٥) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي (٢٤٩/٧)، الكشف، الزمخشري (٤١٠/٣)، أنوار التنزيل، البضاوي (١٧٧/٤)، مدارك التنزيل، النسفي (٦٤٣/٢)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (٣٠٤/٨)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (٥١٣/١)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١٣/٧)، روح المعاني، الألوسي (٢٨٦/١٠)، فتح البيان، القنوجي (١١٨/١٠)، محاسن التأويل، القاسمي (٥٢١/٧).

(٢٦) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (١٤٠/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (٦٠٩٤/٩)، معالم التنزيل، البغوي (٣٠/٤)، الكشف، الزمخشري (٤٠/٤)، زاد المسير، ابن الجوزي (٥٤٠/٣)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (٥٨٩/١)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١٨٩/٧)، فتح القدير، الشوكاني (٤٤٩/٤)، روح المعاني، الألوسي (٨٠/١٢)، فتح البيان، القنوجي (٣٨١/١١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٠٥/٢٣).

فأما الآية ٩٦ من سورة هود فسياقها يتحدث عن قصة موسى عليه السلام حين أرسله الله إلى فرعون لدعوته إلى وحدانية الله، فكذب فرعون وملأه موسى، وجحدوا وحدانية الله، فأيده الله بمعجزة العصا واليد، لتكون تلك المعجزة شاهدة على صدق موسى وما أتى به من الله، فكلمة وسلطان أي المعجزات الباهرات ومنها العصا وهي كانت أعظم الآيات وأبهرها للعقول وأشدّها خرقاً للعادة (٢٧).

وأما الآية ٤٥ من سورة المؤمنون فسياقها يتحدث عن قصة موسى حين بعثه الله وأخاه هارون إلى فرعون وملئه، فكذبوا وأعرضوا، فأيد الله موسى وهارون بالمعجزات الباهرات ومنها العصا واليد، لأنهما أول المعجزات، ففي المرحلة الأولى لدعوة موسى وأخيه هارون استلزم إظهار المعجزات الخارقة للعادة لتأكيد صدقهما وصدق ما أتيا به من الله، فالسلطان المعجزات (٢٨).

وأما الآية ٢٣ من سورة غافر فسياقها يتحدث عن مرحلة من مراحل قصة موسى عليه السلام مع فرعون، والآية تكشف عن أحد اللقاءات بين موسى ومعه هارون وبين فرعون وهامان وقارون، ففي سورتي هود والمؤمنون أوضحت الحاضرين في موقف فرعون دون ذكر قارون، وفي هذه الآية ذكرت حضور قارون المحاورة، فالسياق يدل على توسع مداولة ما دعا إليه موسى وأخوه هارون بين كبار ساسة فرعون فاستلزم إظهار المعجزات الخارقة للعادة، وهي العصا واليد، وهي تأويل كلمة سلطان مبين الواردة في الآية (٢٩).

(٢٧) ينظر: الكشف، الزمخشري (٢/٤٢٦)، مفاتيح الغيب، الرازي (١٨/٣٩٣)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/١٤٧)، مدارك التنزيل، النسفي (٢/٨٢)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (٦/٢٠٤)، جامع البيان، الإيجي (٢/١٩٧)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٤/٢٣٨)، فتح القدير، الشوكاني (٢/٥٩٣)، روح المعاني، الألوسي (٦/٣٢٧)، محاسن التأويل، القاسمي (١/٣٨٩).

(٢٨) ينظر: الكشف، الزمخشري (٣/١٨٨)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/١٤٤)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/٢٧٨)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/٨٨)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (٧/٥٦٤)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (١/٤٥٠)، محاسن التأويل، القاسمي (٧/٢٩٠).

(٢٩) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (٥/١٤)، الكشف، الزمخشري (٤/١٦٠)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/٥٠٦)، الجامع أنوار التنزيل، البيضاوي (٥/٥٥)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/٢٣٠)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٧/٢٧٣)، روح المعاني، الألوسي (١٢/٣١٥)، فتح البيان، القنوجي (١٢/١٧٨).

وأما الآية ٣٨ من سورة الذاريات فتحدث عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملئه، وهذه الآية تكشف مرحلة دعوة موسى عليه السلام لفرعون وأتباعه، ولأن الدعوة تؤكد بالمعجزات، فقد طلب فرعون من موسى ما يدل على صدق دعوته، فأراه العصا واليد، وهما أولى المعجزات الباهرات، فتأويل السلطان في الآية بالمعجزة يدل عليه السياق^(٣٠).

المطلب الرابع: التأويل بمعنى السلطة والتحكم والتسلط

أورد بعض المفسرين في ذلك المعنى عدة آيات تضمنت تأويل كلمة السلطان بالسلطة والتحكم والتسلط، من تلك الآيات قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا بِمُوسَى سُلْطَنًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء: ١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [سورة النحل: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْخُذُ بِالْآخِرَةِ وَمَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سورة سبأ: ٢١].

فأما الآية ١٥٣ من سورة النساء فالسياق يتحدث عن أهل الكتاب وهم اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - على سبيل التعنت والعناد والكفر - أن يسأل ربه أن ينزل عليهم كتاباً من السماء معجزة الخلائق كلهم أن يأتوا بمثلها، شهادة على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرة لهم باتباعه، وهم بسؤالهم ذلك قد مضوا على منوال آبائهم وأجدادهم الأولون في زمن موسى عليه السلام، فقد سألوا موسى أن يريهم الله جهرة فأخذتهم الصاعقة واتخذوا العجل يعبدونه من دون الله فتأبوا فعفا الله عنهم ذلك، وأوتي موسى تسليماً ظاهراً

(٣٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤٩/١٧)، أنوار التنزيل، البضاوي (١٤٩/٥)، مدارك التنزيل، النسفي (٣٧٧/٣)، جامع البيان، الإيجي (١٩٤/٤)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١٤١/٨)، فتح القدير، الشوكاني (١٠٨/٥)، روح المعاني، الألوسي (١٦/١٤)، فتح البيان، القنوجي (٢٠٥/١٣)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٠/٢٧).

عليهم حين أمرهم أن يقتلوا أنفسهم توبة عن اتخاذهم العجل معبودًا من دون الله، فكلمة السلطان بمعنى التسلط والحكم، فالآية بشيرة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيسود حكمه على مشركي مكة والمدينة وما حولهما، فالسياق يشير إلى ذلك، وهو ما كان محققاً (٣١).

وأما الآيتان ٩٩، ١٠٠ من سورة النحل فسياقهما يتحدث عن أن الخطاب من الله للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولمن تبعه وآمن برسالته عند قراءته القرآن فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم، فلاستعانة بالله تجنب القارئ تسلط وولاية الشيطان، إذ سلطته وتسلطه وولايته هي لمن تبع خطواته، واتخذها ولياً من دون الله، فالسلطان في الآيتين تأويله بسلطة الشيطان وتسلطه وولايته، فالشيطان له مملكة هو ملكها، وله أتباع جنود من ذريته، وأتباع من الجن والإنس، وهم الذين سلطوه على أنفسهم بطاعته والانقياد له (٣٢).

وأما الآية ٣٣ من سورة الإسراء فسياقها يتحدث عن أول ما نزل من القرآن في القتل بمكة، وهو تشريع وقائي، فالله نهي عن قتل النفس بغير حق شرعي، فمن قتل مظلوماً فقد جعل الله لوليه الوارث سلطة وحكماً على القاتل إما القصاص وإما الدية وإما العفو مجاًناً، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الوالي، وفي زماننا تحول السلطة القضائية بذلك، وليس لولي المقتول

(٣١) ينظر: الكشف، الزمخشري (١/٥٨٥)، مفاتيح الغيب، الرازي (١١/٢٥٧)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٢/١٠٧)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (٤/١٢٢)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (١/١٣٠)، جامع البيان، الإيجي (١/٤٢٦)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٢/٢٤٩)، روح المعاني، الألوسي (٣/١٨٣)، محاسن التأويل، القاسمي (٣/٣٨٩).

(٣٢) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٣/٩٦)، الكشف، الزمخشري (٢/٦٣٤)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٠/٢٦٩)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٠/١٧٥)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/٢٤٠)، مدارك التنزيل، النسفي (٢/٢٣٣)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (١/٤٣٥)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (٦/٤٩٣)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٥/١٨٤)، فتح القدير، الشوكاني (٣/٢٣١)، روح المعاني، الألوسي (٣/١٨٣)، فتح البيان، القنوجي (٧/٣١٥)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٤/٢٧٨)، أضواء البيان، الشنقيطي (٢/٤٤٤).

وأما الآية ٢١ من سورة سبأ فسياقها يتحدث عن تسلط الشيطان على من اتبعه وأطاعه من الإنس والجن، وما كان ذلك التسلط إلا مسبب بالاتباع والانقياد والطاعة من الأتباع في قدر الله، فالسلطان في الآية تأويله التسلط والاستقدار المسبب، ومناسبته بعد أن ذكر الله قصة سبأ اليمن وما كان لهم من الملك والجنات فكفروا بأنعم الله باتباعهم الشيطان بتسلطه عليهم إلا فريقاً منهم من المؤمنين ناسب أن يذكر سبب تبديل الجنات بشيء قليل^(٣٤).

أورد بعض المفسرين في ذلك المعنى بعض الآيات التي تضمنت تأويل كلمة السلطان بالدليل، من تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُمُ الْإِنسَانُ أَنتُمُ الْبَشَرُ مِثْلُنَا نَرِيدُونَ أَن نَّصُدُّوهُنَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة إبراهيم: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ

(٣٤) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (٨٧/٣)، الكشف والبيان، الثعلبي (٦٨/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (٩/٥٩٢٠)، معالم التنزيل، البغوي (٣/٦٧٩)، الكشف، الزمخشري (٣/٥٧٩)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/٤١٧)، زاد المسير، ابن الجوزي (٣/٤٩٦)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤/٢٩٤)، أنوار التنزيل، الفيضاوي (٤/٢٤٦)، مدارك التنزيل، النسفي (٣/٦١)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (٨/٥٤٠)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (١/٥٦٦)، جامع البيان، الإيجي (٣/٣٨٢)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٧/١٣٠)، فتح القدير، الشوكاني (٤/٣٧١)، روح المعاني، الألوسي (١١/٣٠٨)، فتح البيان، القنوجي (١١/١٨٧)، محاسن التأويل، القاسمي (٨/١٤٣)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٢/١٨٣).

فَوَمِنَا أَنُحَدِّثُوا مِن دُونِهِ ۚ إِلَهَةٌ لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ سُلْطَانٌ بَيِّنٌ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ [سورة الكهف: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كِبَرٌ مَّقَاتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [سورة غافر: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُودُرِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة غافر: ٥٦].

فأما الآية ١٠ من سورة إبراهيم فيساقها يتحدث عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة، حيث شكك الكفار في صحة دعوة الرسل، وطالبوهم بالأدلة على صدق دعوتهم لاسيما وهم بشر مثلهم لا يتضح الفرق بينهم إلا بالوحي والاصطفاء من الله، واستقامة الحال، ولما كانت الدعوة إلى الله تستلزم الأدلة العقلية والعقلية من الأنبياء زودهم بها الله لتحقيق العبودية له وحده، فالسلطان في هذه الآية يؤول بالدليل لأن سياق الآية وما قبلها وما بعدها يتطلب الدليل على صحة دعوة الرسل لأقوامهم وأنهم مرسلون من الله (٣٥).

وأما الآية ١٥ من سورة الكهف فيساقها يتحدث عن قصة أصحاب الكهف وهم فتية شباب آمنوا بالله وشهدوا له بالوحدانية، ولما علموا أن قومهم أصروا على الكفر اعتزلوهم متجهين إلى الكهف، وتاركين قومهم يتخبطون في كفرهم بالله، فالسياق يشير إلى أن أقوامهم لا يمتلكون الدليل الصحيح على صحة عبادتهم للآلهة من دون الله تقليداً لأسلافهم، فالسلطان يؤول إلى الدليل في هذه الآية لأن السياق يتطلب ذلك للفصل بين الفريقين (٣٦).

وأما الآية ٣٥ من سورة غافر فيساقها يتحدث عن الرجل الصالح مؤمن آل فرعون في فترة دعوة موسى عليه حين ذكرهم الرجل الصالح بالله، وحذرهم من بأس الله ووعيده، ويبيّن لهم ما وقع للأقوام الماضية من الهلاك وما حل بهم من العذاب بسبب تكذيبهم رسلهم، كان موقفه

(٣٥) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٧٥ / ١٩)، أنوار التنزيل، البيضاوي (١٦٥ / ٢)، مدارك التنزيل، النسفي (١٦٥ / ٢)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٢ / ٤)، جامع البيان، الإيجي (٢٨٨ / ٢)، إرشاد العقل السليم، أو السعود (٣٧ / ٥) روح المعاني، الألوسي (١٨٧ / ٧).

(٣٦) ينظر: الكشف، الزمخشري (٧٠٧ / ٢)، مفاتيح الغيب، الرازي (٣٣٢ / ٢١)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٢٧٥ / ٣)، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان (١٤٩ / ٧)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٤١ / ٥)، جامع البيان، الإيجي (٤٢٧ / ٢)، روح المعاني، الألوسي (٢١٠ / ٨).

ذلك أمام فرعون وملأه، وطالما والاجتماع موسع بحضور ساسة المملكة الفرعونية فسيحدث الجدل، وتكثر الآراء حول دعوة موسى وأخيه عليهما السلام، هذا وقد أتاهم موسى بالآيات البينات، فالسلطان يؤول بالدليل، فما يكون من جدل وآراء لا دليل عليها أمام صحة أدلة موسى وهارون، فالسياق في موضع الاستدلال على سبيل الاستعراض والتدقيق في الأدلة الصحيحة التي قدمها موسى وهارون^(٣٧).

وأما الآية ٥٦ من سورة غافر فسياقها يتحدث عن مخاصمة الكفار من مشركي قريش واليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدفعون الحق بالباطل والكذب، ويدعون جدلاً أنهم على الحق، ولا دليل لهم على باطلهم وكفرهم تجاه الأدلة الصحيحة القاطعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدق دعوته، وأنه مرسل من الله، فالسلطان في هذه الآية يؤول بالدليل لأن السياق يحكي المجادلة التي تستعرض فيها الأدلة من عدمها^(٣٨).

المطلب السادس: التأويل بمعنى الملك والمملكة

أورد بعض المفسرين في ذلك المعنى بعض الآيات القرآنية التي تضمنت تأويل كلمة السلطان بالملك والمملكة منها قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [سورة الحاقة: ٢٩].

فأما الآية ٨٠ من سورة الإسراء فسياقها يتحدث عن حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة بعد اشتداد مؤاذاة كفار قريش له حيث ائتمروا عليه ليقتلوه، أو يطردوه، أو يوثقوه في السجن، وأراد الله قتال أهل مكة، واستئصال شأفتهم، فأمره أن يخرج إلى المدينة ليؤسس دولة يحكمها الإسلام، يكون فيها حاكماً بأمر الله، وهو وعد وبشارة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدولة لها سيادتها وقوتها وسلطانها، وستسقط ممالك الفرس والروم،

(٣٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧/ ١٤٤)، نظم الدرر، البقاعي (١٧/ ١٣٠)، روح المعاني، الألوسي (٩/ ٣٢١).

(٣٨) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (١٠/ ٦٤٤٩)، أنوار التنزيل، البضاوي (٥/ ٦١)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧/ ١٥١).

فالسباق يشير إلى المُلْك الزائل لقريش وفارس والروم إلى مُلْك الإسلام كدين ودولة تؤسس في المدينة وتسود الأرض^(٣٩).

(اعلم أن السلطنة والإمامة من مهمات الدين، وقد يتعين في رجل فيتقدم على نوافل العبادات، بقاء الدنيا ونظام الدين بالسلطان، فما يزعم الله بالسلطان أكثر مما يزعم بالقرآن، والله حارسان في الأرض وفي السماء يحرسان الخلائق، فحارسه في السماء الملائكة، وحارسه في الأرض الملوكة)^(٤٠).

وأما الآية ٢٩ من سورة الحاقة فسياقها يتحدث عن حال الأشقياء من الناس يوم القيامة وهم يرون مقاعدهم في النار، فيؤتى الشقي التعيس كتابه بشماله، وهو في غاية الندم والتحسر، حينها يتذكر ماله وجاهه وملكه في الدنيا، وأنه كان مطاعاً بين قومه لما آتاه الله من المال والجاه والمُلْك والقوة، وإذ به وهو في ذلك الموقف الحرج الشديد من دون مال وجاه وملك؛ بل هي عليه حسرة وندامة، فهو حقير ذليل، فالسياق يشير إلى أن السلطان في هذه الآية يؤول بالملك والجاه، وهو سلطان الأشقياء في الدنيا^(٤١).

(٣٩) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (٣٢٦/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (٤٢٧٣/٦)، النكت والعيون، الماوردي (٢٦٧/٣)، معالم التنزيل، البغوي (١٤٧/٣)، الكشف، الزمخشري (٦٨٨/٢)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤٨٠/٣)، زاد المسير، ابن الجوزي (٤٨/٣)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣١٣/١٠)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٢٦٤/٣)، مدارك التنزيل، النسفي (٢٧٣/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٤٥٣/١)، البحر المحيط في التفسير، ابن حبان (١٠٣/٧)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٥١/٧)، جامع البيان، الإيجي (٤١٠/٢)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (١٩٠/٥)، فتح القدير، الشوكاني (٣٠٠/٣)، فتح البيان، القنوجي (٤٤٢/٧)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٨٧/١٥).

(٤٠) الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ): مفيد العلوم ومبيد المهوم ص ٢٧٨.

(٤١) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي (٣١/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (٧٦٨٤/١٢)، معالم التنزيل، البغوي (١٤٨/٥)، الكشف، الزمخشري (٦٠٤/٤)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٣٦٠/٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (٣٣٢/٤)، مفاتيح الغيب، الرازي (٦٣٠/٣٠)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٧٢/١٨)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٢٤٢/٥)، مدارك التنزيل، النسفي (٥٣٢/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٤٠٧/٢)، البحر المحيط في التفسير، ابن حبان (٢٦١/١٠)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢١٥/٨)، الجواهر الحسان، الثعالبي (٤٧٧/٥)، نظم الدرر، البقاعي (٣٦٨/٢٠)،

المطلب السابع: التأويل بمعنى العلم

أورد بعض المفسرين في ذلك المعنى في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا نَنْفُذُوكَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [سورة الرحمن: ٣٣]. فالسلطان العلم، وسياق الآية يتحدث عن مخاطبة الله للجن والإنس في الدنيا إن استطاعوا أن يعلموا - وهو العلم التجريبي المبني على الدليل العلمي الدال على وحدانية الله وقدرته - ما في السماوات والأرض فلينفذوا أي فليتحركوا بالخروج من أقطار السماوات والأرض سالكين طرق العلم في استكشاف ما خلق الله في تلك الأقطار الأرضية والعلوية الدالة على عظمته وقدرته، فالسياق يقتضي تأويل السلطان بالعلم بقوله لا تنفذون إلا بسلطان، وما دام والحال كذلك ناسب أن يقال لهما فبأي آلاء ربكما تكذبان، وذلك لا يكون إلا في الدنيا محل الاستدلال والبحث والاستقراء، وهو ما لا يكون في الآخرة^(٤٢).

المطلب الثامن: التأويل بمعنى العذر

أورد بعض المفسرين في ذلك المعنى عدة آيات تضمنت تأويل كلمة السلطان بالعذر، من تلك الآيات قوله تعالى: ﴿لَا عَذَابَ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحْنَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [سورة النمل: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿لَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ [سورة الصافات: ١٥٦]. فأما الآية ٢١ من سورة النمل فسياقها يتحدث عن قصة سليمان عليه السلام مع الهدد الذي غاب دون أخذ الإذن من سليمان، ففقد سليمان الطير إما لحاجة تقتضيها أحوال المملكة،

جامع البيان، الإيجي (٤/ ٣٦٥)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٩/ ٢٦)، فتح القدير، الشوكاني (٥/ ٣٤٠)، روح المعاني، الألوسي (١٥/ ٥٥)، فتح البيان، القنوجي (١٤/ ٢٩٧)، محاسن التأويل، القاسمي (٦/ ٤٨)، أضواء البيان، الشنقيطي (٨/ ٢٦١).

(٤٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٣/ ٤٣)، بحر العلوم، السمرقندي (٣/ ٣٨٤) الكشف والبيان، الثعلبي (٩/ ١٨٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (١١/ ٦٢٢٧)، النكت والعيون، الماوردي (٥/ ٤٣٤)، معالم التنزيل، البغوي (٤/ ٣٣٦)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٢٣٠)، زاد المسير، ابن الجوزي (٤/ ٢١١)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٩/ ٣٦٢)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٧/ ١٧٠)، أنوار التنزيل، البضاوي (٥/ ١٧٣)، فتح القدير، الشوكاني (٥/ ١٦٥)، روح المعاني، الألوسي (١٤/ ١١١).

وإما حاجة كانت عن بعد الماء، فلم يجد الهدهد، فتوعده بالعذاب الشديد أو بالذبح أو بالعفو بشرط العذر، ولن ينجو الهدهد من العذاب والذبح إلا إذا كان له عذر، فتأويل السلطان في الآية بالعذر الواضح البين ينسجم مع السياق^(٤٣).

وأما الآية ١٥٦ من سورة الصافات فسياقها يتحدث عن مشركي مكة الذين اشتبهوا الأبناء على البنات، فإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، وساء مولدها، ولكي يكون صنيعهم مقبولاً زعموا إفكاً أن الملائكة إناث، فوَأَدْبَسَهُمْ ما يولد من البنات أحياء في التراب خشية العار، فما عذرهم عند الله يعتذرون به عن قولهم السيء الساقط، وفعلهم الشنيع، فتأويل السلطان بالعذر في الآية ينسجم مع السياق^(٤٤).

(٤٣) ينظر: جامع البيان، الطبري (٩/ ٤٤٤)، تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (٣/ ٢٩٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكّي القيسي (٨/ ٥٣٩٢)، النكت والعيون، الماوردي (٤/ ٢٠٢)، تفسير القرآن، السمعي (٤/ ٨٨)، معالم التنزيل، البغوي (٣/ ٤٩٧)، الكشف، الزمخشري (٣/ ٣٥٨)، زاد المسير، ابن الجوزي (٣/ ٣٥٧)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ١٨٥)، نظم الدرر، البقاعي (١٤/ ١٥٠)، جامع البيان، الإيجي (٣/ ٢١٢)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ٢٧٩)، روح المعاني، الألوسي (١٠/ ١٧٩)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (١/ ٦٠٢)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٩/ ٢٤٧).

(٤٤) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ١٢٠)، بحر العلوم، السمرقندي (٣/ ١٥٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكّي القيسي (٩/ ٦١٧٣)، النكت والعيون، الماوردي (٥/ ٧٠).

الخاتمة:

- بعد إتمام هذا البحث بتوفيق الله تم التوصل إلى نتائج من أبرزها ما يلي:
١. المعنى العام للسلطان: هو السلطة والقوة والقهر والسيادة - ومن لوازمه الحجة والبينة والقدرة والبرهان.
 ٢. المعنى الخاص للسلطان: هو من له حق الأمر على التنفيذ في حكم الدولة، سواء كان ذلك بالعدل أو غيره.
 ٣. عدد الآيات التي وردت فيها كلمة السلطان (٣٧) سبع وثلاثون آية.
 ٤. يرد معنى السلطان في القرآن بالحجة والبرهان في (١٤) أربع عشرة آية قرآنية حسب السياق القرآني.
 ٥. يرد معنى السلطان في القرآن بمعنى السلطة والتحكم والتسليط في (٥) خمس آيات حسب سياق القرآن.
 ٦. يرد معنى السلطان في القرآن بمعنى الدليل في (٤) أربع آيات حسب السياق القرآني.
 ٧. يرد معنى السلطان في القرآن بمعنى القدرة والقوة والغلبة في (٥) خمس آيات حسب السياق القرآني.
 ٨. يرد معنى السلطان في القرآن بمعنى الملك والمملكة في (٢) آيتين حسب السياق القرآني.
 ٩. يرد معنى السلطان في القرآن بمعنى المعجزة في (٤) أربع آيات حسب السياق القرآني.
 ١٠. يرد معنى السلطان في القرآن بمعنى العلم في (١) آية واحدة حسب السياق القرآني.
 ١١. يرد معنى السلطان في القرآن بمعنى العذر في (٢) آيتين حسب السياق القرآني.

فهرس المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد مصطفى أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون بيانات.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٤. بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، دون بيانات.
٥. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط٢٠١٤هـ.
٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية، تونس، دون طبعة، ١٩٨٤م.
٧. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد ابن جزى الغرناطي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٨. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، دون تاريخ الطبعة.
٩. تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله الإلييري المعروف بابن أبي زمين، تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر - القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٠. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طبعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١١. تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس غنيم، دار الوطن - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٥. جامع البيان، محمد بن عبد الرحمن الإيجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٧. جوهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد المقصود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الطب العلمة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٠. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢١. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي، قدّم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٢. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٣. الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، دون رقم الطبعة والتاريخ.
٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٤م.
٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٧. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٩. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، دون بيانات.
٣٠. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٤. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
٣٥. مفيد العلوم ومبید المهموم، جمال الدين الخوارزمي، دار التقدم، دمشق، ١٣٢٣هـ - ١٩٠٦م.
٣٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون بيانات.
٣٧. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
٣٨. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د/ الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

Romanization of Resources

1. *Irshād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm*, Muḥammad ibn Muḥammad Muṣṭafā Abū al-Sa‘ūd, *Dar Ihya' al-Turath al-Arabi*, Beirut, no data.
2. *Aḍwā' al-Bayān fī Ḍāḥ al-Qur‘ān bi-al-Qur‘ān*, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār al-Shinqīṭī, *Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution*, Beirut, 1415 AH - 1995 AD.
3. *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta‘wīl*, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar al-Bayḍāwī, *Investigation: Muhammad Abd al-Rahman al-Marashli*, *Dar Ihya' al-Turath al-Arabi*, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
4. *Baḥr al-‘Ulūm*, Naṣr ibn Muḥammad al-Samarqandī, *Without data*.
5. *al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr*, Muḥammad ibn Yūsuf ibn Ḥayyān al-Andalusī, *Investigation: Sidqi Muhammad Jamil*, *Dar Al-Fikr*, Beirut, 1st edition, 1420 AH.
6. *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn ‘Āshūr, *Tunisian House*, Tunis, no edition, 1984.
7. *al-Tas’hīl li-‘Ulūm al-tanzīl*, Muḥammad ibn Aḥmad Ibn Juzayy al-Gharnāṭī, *Investigation: Dr. Abdullah Al-Khalidi*, *Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company*, Beirut, 1st ed., 1416 AH.
8. *tafsīr al-Jalālayn*, Jalāl al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-maḥallī, wa-Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī, *Dar Al-Hadith*, Cairo, 1st ed., no date of publication.
9. *tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīz*, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Ilbūrī al-ma‘rūf bi-Ibn Abī Zamanayn, *Investigation: Hussein bin Akasha and Muhammad Mustafa Al-Kanz*, *Al-Farouq Al-Hadithah - Egypt - Cairo*, 1st ed., 1423 AH - 2002 AD.
10. *tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm*, Ismā‘īl ibn ‘Umar ibn Kathīr al-Dimashqī, *Investigation: Sami bin Muhammad bin Salamah*, *Dar Taiba for Publishing and Distribution*, 2nd ed., 1420 AH - 1999 AD.
11. *tafsīr al-Qur‘ān*, Maṣṣūr ibn Muḥammad al-Sam‘ānī, *Investigation: Yasser bin Ibrahim, and Ghanim bin Abbas Ghanim*, *Dar Al-Watan*, Riyadh, 1st ed., 1418 AH - 1997 AD.
12. *Tahdhīb al-lughah*, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī al-Harawī, *Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut*, 1st ed., 2001.
13. *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān*, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Sa‘dī, *Investigation: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luwaihaq*, *Al-Risala Foundation*, Beirut, 1st ed., 1420 AH - 2000 AD.
14. *Jāmi‘ al-Bayān fī Ta‘wīl al-Qur‘ān*, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, *Investigation: Ahmed Muhammad Shaker*, *Al-Risala Foundation*, 1st ed., 1420 AH - 2000 AD.
15. *Jāmi‘ al-Bayān*, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Ījī, *Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah*, Beirut, 1st ed., 1424 AH - 2004 AD.

16. *al-Jāmi' li-ahkām al-Qur'ān*, Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī, Investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Egyptian National Library, Cairo, 1384 AH - 1964 AD.

17. *Jamharat al-lughah*, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī, Investigation: Ramzi Munir Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed., 1987.

18. *al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qur'ān*, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Makhlūf al-Tha'libī, Investigation: Sheikh Muhammad Ali Muawad and Sheikh Adel Ahmed Abdul Maqsoud, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1418 AH.

19. *Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm wa-al-Sab' al-mathānī*, Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Alūsī, Investigation: Ali Abdul Bari Attia, Dar Al-Tabat Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH.

20. *Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr*, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī al-Jawzī, Investigation: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1422 AH.

21. *Faṭḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān*, Muḥammad Ṣiddīq Khān al-Qannawjī. Introduced and reviewed by: Abdullah bin Ibrahim Al-Ansari, Modern Library for Printing and Publishing, Sidon - Beirut, 1412 AH - 1992 AD.

22. *Faṭḥ al-qadīr*, Muḥammad ibn 'Alī al-Shawkānī, Dar Ibn Kathir - Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Damascus - Beirut, 1st edition, 1414 AH.

23. *al-Furūq al-lughawīyah*, al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Sahl ibn Sa'īd ibn Yaḥyā ibn Mahrān al-'Askarī, Edited and commented on by: Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm Wal-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, without edition number or date.

24. *Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl*, Maḥmūd ibn 'Amr al-Zamakhsharī Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.

25. *al-kashf wa-al-bayān 'an tafsīr al-Qur'ān*, Aḥmad ibn Muḥammad al-Tha'labī, Investigation: Imam Abu Muhammad Ibn Ashur, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1422 AH - 2004 AD.

26. *Lisān al-'Arab*, Muḥammad ibn Mukarram ibn manzūr, Dar Sader, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.

27. *Maḥāsin al-ta'wīl*, Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Qāsimī, Investigation: Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418 AH.

28. *al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz*, 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Aṭīyah al-Andalusī, Investigation: Abdul Salam Abdul Shafī Muhammad, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.

29. *al-muḥīṭ fī al-lughah*, Ismā'īl ibn 'Abbād ibn al-'Abbās, Without data.

30. *Mukhtār al-ṣiḥāḥ*, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī, Investigation: Youssef Al-Sheikh Muhammad, Modern Library - Model House, Beirut - Sidon, 5th ed., 1420 AH - 1999 AD.

31. *Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl*, 'Abd Allāh ibn Aḥmad al-Nasafī, Dar Al-Kalim Al-Tayeb, Beirut, 1st ed., 1419 AH - 1998 AD.
32. *Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān*, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd al-Baghawī, Investigation: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1420 AH.
33. *Muḥjam Maqāyīs al-lughah*, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Investigation: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
34. *Mafātīḥ al-ghayb*, Muḥammad ibn 'Umar al-Rāzī, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
35. *Mufīd al-'Ulūm wa-mubīd al-humūm*, Jamāl al-Dīn al-Khuwārizmī, Dar Al-Taqaaddum, Damascus, 1323 AH - 1906 AD.
36. *naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar*, Ibrāhīm ibn 'Umar al-Biqā'ī, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, without data.
37. *al-Nukat wa-al-ūyūn (tafsīr al-Māwardī)*, 'Alī ibn Muḥammad al-Māwardī, Investigation: Mr. Bin Abdul Maqsoud Bin Abdul Rahim, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, undated.
38. *al-Hidāyah ilā Bulūgh al-nihāyah*, Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, Investigation: A collection of university theses from the College of Graduate Studies and Scientific Research, University of Sharjah, under the supervision of Prof. Dr. Al-Shahid Al-Bouchihi, University of Sharjah, 1st ed., 1429 AH - 2008 AD.